لا تصير مصدر الانوار الفايضة منها الا بمظاهرها الروحانية ثم الجسمانية فحقيقته يكون
سريان الرحمة في العالم اي بحقيقة هذا الاسم الرحماني يحصل سريان الرحمة في العالم وهي مما امتاز الاسم
به عن غيره وان تشبث قلت وحقيقة العرش يكون هذا السريان في العالم وهي العين الثابتة التي
بها ظهر الرحمان في العلم كما ظهر بالعقل الاول في عالم الارواح وبالفلك الاطلس في عالم الاجسام فان
الظاهر والمظهر بحسب الوجود واحد كما قد بيناه في غير موضع من هذا الباب ومن الفتوح المكي
من ان حقيقة الاسم هو ما يمتاز به عن غيره وهي الصفة فان الذات مشتركة في الكل وقد جعل الطيب
الحق تعالى في هذا الالتحام النكاحي الواقع بين الرجل والمراة في براءة عائشة رضي الله عنها فقال الخبيثات
للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون لان
النبي صلعم اطيب الطيبين فعائشة وباقي ازواج النبي صلعم اطيب الطيبات واذا كانت كذلك فاولئك
مبرؤن عما يقول الظالمون فيهن فجعل روائحهم اي ازواج الطيبين يعني لوازمهم طيبة واقوالهم صادقة
وروائح الخبيث خبيثة واقوالهم كاذبة لان القول نفس وهو عين الرائحة المراد بالرائحة هنا اللازم اذ
الرائحة كيفية من الكيفيات الوجودية لازمة للجواهر الذي عرضت فيه وانما جعل النفس عين الرائحة
لانه لازم لوجود المتنفس كما ان الرائحة لازمة لمحلها ولما استعار لفظة الرائحة على لوازم وجوداتهم
والرائحة لا تدرك الا بواسطة الهواء شبه اتصافها بالطيب والخبيث بمرور الرائحة واتصافها باحكام
ما مر عليه بواسطة الهواء ترشيحا للاستعارة فقال فيخرج بالطيب وبالخبيث على حسب ما يظهر به
في صورة النطق اي فيخرج النفس من الطيب والخبيث بمرور النطق طيبا ومن الخبيث بواسطة انه خبيث
في صورة نطقه خبيثا فقوله في صورة النطق متعلق بقوله فيخرج فمن حيث هو الهي اي من حيث
ان النفس منسوب الى الله بالاصالة كله طيب فهو طيب اي فالقول كله طيب لانه صفة من الصفات
الكمالية الالهية ومن حيث ما يحمد ويذم فهو طيب وخبيث ومن حيث ان القول بعضه محمود وبعضه
مذموم ينقسم بالطيب والخبيث ويوصف بهما فقال في خبث الثوم هي شجرة خبيثة اكره ريحها ولم
يقل اكرهها فالعين لا تكره وانما يكره ما ظهر منها والكراهة لذلك اي لما يظهر منها اما عرفا
او بعدم ملاءمة طبع او غرض او شرع او نقص اي بسبب شرع او بسبب نقص عن كمال مطلوب
وما غير ما ذكرناه وللاختلاف بحسب الطباع والاغراض والشرايع فقد تكون الشي محمود بالنسبة الى
البعض مذموما الى الاخر اما في شرع حلالا في اخر كما لا بالنسبة الى شي نقصانا بالنسبة الى الاخر
ولما انقسم الامر الى خبيث وطيب كما قررناه حبب اليه الطيب دون الخبيث ووصف النبي
صلعم الملائكة بانها تتاذى بالروائح الخبيثة لما في هذه النشاة العنصرية من التعفين
ولما كان الانسان مخلوقا من النشاة العنصرية وفيه تهيؤ للتعفن من التعفن قال فانه اي فان الانسان

مخلوق من صلصال من حماء مسنون اي متغير الرائحة فتكرهه الملائكة بالذات اي فتكره
الملائكة الانسان المتغير الريح الذي يتاذوا بهم لطهارة نشاتهم العفونات والفضلات المنتنة
ولذلك امرنا بطهارة الثوب والبدن ودوام الوضوء واستحب استعمال الروائح الطيبة ليحصل
المناسبة بيننا وبين الملائكة ويلحق بالطيبات كما ان مزاج الجعل يتضرر برائحة الورد وهي من
الروائح الطيبة فليس الورد عند الجعل بريح طيبة ومن كان على مثل هذا المزاج معنى وصورة
اضر به الحق اذا سمعه وسر بالباطل وهو اي هذا المعنى المذكور والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله
ووصفهم بالخسران فقال اولئك هم الخاسرون الذين خسروا انفسهم فانه من لم يدرك الطيب من
الخبيث اي من لم يدرك المعنى الطيب الذي هو مندرج في الخبيث وباطن فيه اي لا تميز بينهما فلا
ادراك له فما حبب الى رسول الله صلعم الا الطيب من كل شي وما ثمة الا هو اي وما يكون في حضرته
الا الطيب وهل يتصور ان يكون في العالم مزاج لا يجد الا الطيب من كل شي لا يعرف الخبيث
ام لا قلنا هذا لا يكون فانا ما وجدناه في الاصل الذي ظهر العالم منه وهو الحق فوجدناه يكره
ويحب وليس الخبيث الا ما يكره ولا الطيب الا ما يحب على المبني للمفعول والعالم على صورة الحق
ولا يتوهم ان قول الشيخ رضي الله عنه فانا ما وجدناه في الاصل ينافي ما ذكرناه لان الحق يحب كل شي
ويريده حتى سواء كان طيبا او خبيثا ولو كان يكره شيئا ما الما او جد لانه يتعلق ارادته به وقوله
فوجدناه يكره ويحب محمول على انه تعالى في المظاهر يحب الشي ويكرهه لا في مقام جمعه فانه
من الصفات المنسوبة الى العالم كالضحك والاستهزاء وغيرهما مما هو منسوب الى الله في القران
والحديث لقوله الله يستهزئ بهم ويضحك الله البارحة مما فعلتما والانسان على الصورتين اي
مخلوق على صورتي الحق والعالم فلا يكون ثمة مزاج لا يدرك الا الامر الواحد من كل شي اما
الطيب واما الخبيث بل ثمة مزاج يدرك الطيب من الخبيث اذ لا خبيث الا وله نصيب
من الطيب ولو بالنسبة الى بعض الامزجة مع علمه بانه خبيث بالذوق طيب بغير الذوق
فتشغله ادراك الطيب منه عن الاحساس بخبثه كما روي عن بعض المشايخ انه مر مع جمع من
المريدين فراي جيفة ملقاة فقال ما احسن بياض اسنانه هذا قد يكون واما رفع الخبيث
من العالم اي من الكون فانه لا يصح لان الطبايع مختلفة فما يلايم طبيعة هو عندها طيب وما
لا يلايمها هو عندها خبيث وهو بعينه عند طبيعة اخرى ملايم لها طيب فان لغار فم الانسان
طيب عنده سم بالنسبة الى الحية وكذا سم الحية عندها فايد بالنسبة الى مزاج المبرودين
كالمشايخ ضار بالنسبة الى المحرورين كالشبان فلا يمكن رفعه من الكون واما اعيان الاشياء
ودواتها لكونها راجعة الى عين الذات الالهية فليس شي منها خبيثا ورحمة الله في الخبيث

Copyright … University